**محاضرة اللغة والتحليل النفسي:**

**1-تعريف التحليل النفسي:**

التحليل النفسي هو عملية لاستقصاء العمليات العقلية التي لا يمكن النفاذ إليها بوسيلة أخرى.

- طريقة تقوم على الاستقصاء بهدف علاج الاضطرابات العصابية.

- مجموعة من المفاهيم النفسانية التي حصلنا عليها من خلال هذه الوسيلة، وهي مفاهيم تنمو معا كي تشكل مذهبا علميا جديدا.[[1]](#footnote-2)

يرى فرويد مؤسس مدرسة التحليل النفسي أن العناصر الأساسية التي يتكون منها البناء النظري للتحليل النفسي هي نظريات المقاومة والكبت واللاشعور . تقوم هذه النظرية على بعض الأسس التي تعد بمثابة مسلمات في تفسير السلوك منها الحتمية النفسية والطاقة الجنسية والثبات والاتزان ومبدأ اللذة.

ويتحقق هذا التوازن بين (الهو Id) و(الأنا Ego) و(الأنا الأعلى Super Ego) ويضطرب عندما لا تتمكن الأنا من الموازنة بين الهو الغريزية والأنا العليا المثالية . ويرى فرويد أن عودة الخبرات المكبوتة يؤثر تأثيراً رئيساً في تكوين الأمراض العصابية وأن الفرد الذي يتمتع بصحة نفسية هو من يستطيع إشباع المتطلبات الضرورية للهو بوسائل مقبولة اجتماعية.[[2]](#footnote-3)

**2-أهم مواضيع الدراسة في التحليل النفسي:**

**2-1-مكونات الجهاز النفسي:**

**الهو :** وهو الجانب النفسي الذي يشترك فيه الإنسان والحيوان ، بحيث إنه يضم غرائز الموت والحياة، تدفع الأولى بالفرد إلى الاستمرارية في التناسل بغية ضمان بقاء النسل البشري، وتدفع الأخرى بالفرد إلى الفناء، وتخضع هاتان الغريزتان لدياليكتيك المادة في منطق عملهما، وبصفة عامة يضم الهو: كل ما هو موروث، وما هو موجود منذ الولادة وما هو ثابت في تركيب البدن، والتي تجد أول تعبير نفسي لها في "الهو" في صورة غير معروفة لدينا.

ويتميز الهو بسيطرة اللاشعور عليه، وجهل الإنسان بكيفية عمله وطرق تواصله إلا ما بين "فرويد" منها بما لا يتيح للإنسان في حالة اليقظة من الولوج إلى التواصل مع الهو إلا بعد تغيب العقل بالنوم، حيث يتم فسح المجال النفسي للهو حتى يظهر في شكل أحلام تعكس منطق الهو. يقول "فرويد": "تعطينا دراسة عمل الحلم مثلا للطريقة التي تندفع المادة اللاشعورية من الهو (سواء كانت هذه المادة في الأصل لاشعورية أو أصبحت شعورية بالكبت) نحو الأنا". ويتميز الهو بلغة خاصة تكون على شكل رموز وصور بخلاف لغة الأنا الأعلى أو لغة الأنا.[[3]](#footnote-4)

**الأنا:** أنا الفرد هو الحالة الآنية التي يستشعرها الفرد باتصاله مع العالم الواقعي من جهة، وبالعالم اللاشعوري من جهة أخرى، إذ توجد في كل فرد منظومة دقيقة للعمليات العقلية تسمى الأنا (الشعور)، كما أنه يشرف على وسائل الحركة، ويقصد به تفريغ التهيجات في العالم الخارجي، وهو المنظومة العقلية التي تشرف على العمليات العقلية، وهي التي تنام بالليل ولكنها مع ذلك تقوم بالرقابة على الأحلام. ويقوم الأنا بتمكين الإنسان من التأقلم مع واقعه بوضع لغة تضمن ترابطا بين الهو (الغرائز) والأنا (العقل) والأنا الأعلى.

**الأنا الأعلى:** هو نظام تسيير خارجي للأفراد والجماعات البشرية، يكون على شكل مفاهيم دينية أو قوانين وطنية أو أعراف وتقاليد اجتماعية، أفرزته الحضارة بعد فرض كبت الفرد لمشاعره الغريزية بحسب "فرويد" للسيطرة على الهو الجامح، بحيث يتمكن الفرد في العيش في جماعة منظمة دون اللجوء للطباع الحيوانية فيه، إذ يجد المجتمع المتحضر نفسه مهددا بالانهيار والدمار، فالأهواء الغريزية أقوى من الاهتمامات العقلية.

وجعل "فرويد" للأنا الأعلى صلاحيات واسعة ومنها أنه وارث الأهل والمربين اللذين راقبوا وأشرفوا على أعمال الفرد وحركاته في السنوات الأولى من حياته، وهو كذلك ممثلهم، ويستمر الأنا الأعلى في أداء وظائف الأهل والمربين من دون أن يغير فيهم شيئا.

وللأنا الأعلى لغة موحدة اعتباطيا تضمن توصيل تعاليم الحضارة ونظم التجمع إلى الأفراد، وهي تتباين تباينا ملحوظا مع لغة كل من الهو والأنا.[[4]](#footnote-5)

**2-2-الشعور واللاشعور:**

من ضمن الفرضيات الأساسية التي بنا عليها فرويد نظريته تقسيم العمليات النفسية إلى شعورية وعمليات لا شعورية. والشعور هو ذلك الجزء الذي نستطيع أن نحسه وندركه ونعيشه عن طريق الوعي، وأي فكرة شعورية هي حالة مؤقتة تستمر لفترة وجيزة سرعان ما تبتعد عن مجال الشعور، وهذه الفكرة يمكن استعادتها إلى الشعور تحت ظروف معينة.

وعندما نستطيع إعادتها لتصبح شعورية تكون قبلها في مكان يسمى ما قبل الشعور أي تكون موجودة بشكل كامن لا يعيها الشخص إلا إذا بدل بعض الجهد.

وهناك الجزء الرئيسي فينا وحالة الكينونة فيه دائمة ولا يستطيع أن ينتقل إلى الشعور، ويسمى اللاشعور ولا يمكن إزالة القوة المقاومة لجعله شعوريا إلا على أساس التحليل النفسي الذي بواسطته يتم جعل الأفكار المقاومة شعورية.

وعلى هذا فهناك نوعان من اللاشعور:

النوع الأول هو ما قبل الشعور ويمكن أن يصبح شعوريا تحت ظروف معينة.

النوع الثاني هو اللاشعور وهذا من الصعب أن يصل إلى الشعور إلا تحت تأثير العلاج التحليلي.

ويشدد فرويد على أهمية اللاشعور في الحياة النفسية للإنسان ويعتبره الجزء المركزي في هذه الحياة.[[5]](#footnote-6)

**2-3-الكبت:**

والمعنى الأساسي هنا مشتق من الجذر الخاص بالفعل ) يكبت( To Repress والذي يعني الإخفاء والقمع، والتحكم والرقابة والاستبعاد ويرى" فرويد "أن الكبت هو القوة التي تُبقي التخيّلات اللاشعورية الخطيرة متصلة بأجزاء غير محلولة من الصراعات في مرحلة الطفولة.

وذهب "فرويد" أيضا إلى أن الكبت يحدث في الأصل عن الصراع بين رغبتين متضادتين وذكر نوعين من الصراع بين الرغبات ، ويحدث أحدهما في دائرة الشعور، وينتهي بحكم النفس لصالح إحدى الرغبتين مقابل التخلي عن الأخرى، وهذا الحل السليم للصراع لا تتضرر منه النفس ، تتضرر من النوع الثاني من الصراع الذي بمجرد حدوثه تلجأ فيه النفس إلى صد إحدى الرغبتين عن الشعور، وكبتها دون إعمال الفكر في هذا الصراع وإصدار حكمها فيه، وينتج عن ذلك أن تبدأ الرغبة المكبوتة حياة جديدة شاذة في اللاشعور، وتبقى هناك متحفظة بطاقتها الحيوية، وتظل تبحث عن مخرج للانطلاق وإطلاق طاقتها المحبوسة، فتجده في الأعراض المرضية التي تنتاب العصابيين

وعلى ضوء هذا التفكير رأى " فرويد" أن مهمة الطبيب النفسي ليست هي دفع المريض إلى التفريغ، و" التنفيس" عن الرغبات المكبوتة، كما يفعل " بروير" Breuer من قبل ، بل هي الكشف عن الرغبات المكبوتة لإعادتها إلى دائرة اللاشعور لكي يواجه المريض من جديد هذا الصراع الذي فشل في حله سابقا، فيعمل الآن، على حله بإصدار حكمه تحت إرشاد الطبيب النفسي وتشجيعه، هي إحلال الحكم الفعلي محل الكبت اللاشعوري ، فهذه الطريقة تسمى العلاج بالتحليل النفسي.

وقد تم النظر إلى عمليات الكبت باعتبارها نشطة عند مستوى اللاشعور أي أنها لا تقوم فقط بإبعاد بعض المحتويات العقلية عن الوصول إلى مستوى الشعور، ولكنها أيضا تحدث في مستوى بعيد عن الشعور

في نظرية التحليل النفسي الكلاسيكية، ثم النظر إلى هذه العملية باعتبارها وظيفة يقوم بها الأنا، تشمل على العديد من العمليات مثل:

الكبت الأساسي أو البدائي وفيه تحدث عمليات لمنع وإعاقة الاندفاعات والدوافع البدائية والمحرومة من الوصول إلى مستوى الشعور .

الكبت الأولي: وفيه يتم إبعاد المحتوى العقلي المنتج والمثير للقلق بقوة بعيدا، عن مجال الشعور، ويمنع من الظهور مرة أخرى.

الكبت الثانوي: وفيه يتم كبت العناصر التي يمكن أن تخدم في التذكير أي جعل الفرد يتذكر تلك المادة التي قام بكبتها

ويرى" فرويد" أن الكبت لا يخمد ولا ينتهي أو يموت بل يستمر في وجوده الحي اللاشعوري، وأنه يظهر ويكشف عن نفسه من خلال إسقاطه لنفسه في شكل رمزي مميز خاصة في الأحلام والأفعال اللاإرادية والأمراض السيكولوجية وكذلك الإبداع الفني.[[6]](#footnote-7)

**2-4-التداعي الحرّ:**

وتتطلب عملية التداعي الحر أن يستلقي المريض على مقعد مريح ليكون في حالة من الاسترخاء تم يطلب المعالج من المريض بعد ذلك أن يفصح عن كل ما يدور بخاطره من أفكار وذكريات مهما كان نوعها، وعلى المريض أن يفعل ذلك دون أي محاولة لتوجيه الأفكار وجهة معينة، أو تحكم المنطق فيها أو إبعادها.

وهذه الطريقة من أهم الطرق التي يمكن بواسطتها أن تف ريغ باب الشعور، وتوقظ الصراعات اللاشعورية والذكريات المرتبطة بأصولها.

وباستخدام التداعي الحرّ بدأت تنكشف أمام "فرويد" حقائق هامة لم تكن من المستطاع الاهتداء إليها من قبل حينما كان يستخدم التنويم المغناطيسي . فابتدأت تتضح "للفرويد" أسباب التي تجعل تذكر بعض الحوادث والتجارب الشخصية الماضية أمرا صعبا خاصة تلك الذكريات المؤلمة والمشينة.

ومن هذه الملاحظات كون " فرويد" نظريته الهامة في الكبت التي استنتجها من التداعي الحر قال عنها أنها الحجر الأساسي الذي يعتمد عليه جميع بناء التحليل النفسي وأهم جزء فيه .

كما تستدعي الطريقة العلاجية للتداعي الحرّ أن تُجعل المعالج يفحص عن كل ما يدور بخاطره من أفكار وذكريات مهما كان نوعها، وعلى المريض أن يفعل ذلك دون تدخل من الطبيب في توجيه المريض، أم

غي ره بتلقائية كاملة، كما يجب على المعالج أن يكون قوي الملاحظة حيثما يتوقف المريض أو يردد بعض الكلمات أو يُظهر ضيقا حين يتذكر مواقف مهمة في ماضيه ،لأن هذه الترددات أو الضيق أو البكاء ...الخ

قد تكون هي سبب الداء ، ويصاحب عملية التداعي الحر عملية فلتات اللسان والتي تخرج غير مقصودة وهي ما يساعد المعالج على فهم مكبوتات المريض، وبالتالي مساعدته على التفريغ الانفعالي بالوجه المناسب للمريض.[[7]](#footnote-8)

**3-اللغة والتحليل النفسي:**

بناء على التقسيم الثلاثي لبنية الفرد النفسية –والذي يعد أمرا محدثا نسبيا-، واكب مفهوم اللغة عند فرويد هذا التقسيم المعرفي الميتافيزيقي، بحيث يبرز مفهوم اللغة كمفهو مغاير لما كان سائدا من أن اللغة مؤسسة قائمة بذاتها، تخضع تارة للطبيعة وتارة أخرى للمؤسسات الاجتماعية، إذ تم نسخ هذا التصور الضيق بناسخ يفيد بتبعية اللغة للذات البشرية وانعكاسها كفعل وإرادة على لواحق هذه الذات مما أفرز وجود ثلاثة لغات عند الفرد الواحد، لغة للهو، لغة للأنا ولغة اعتباطية مثالية للأنا الأعلى توجد بينها تحقيق رغبات الفرد الغريزية المكبوتة.

وهذا التقسيم الحداثي للغة البشرية أتاح لفرويد الخروج من ضيق مفهوم اللغة إلى سعة ميتافيزيقا اللغة، ليحاكي تماما نظريته في ميتافيزيقية الذات (اللاشعور)، إذ تمكن فرويد من كسر اعتباطية العلامة اللغوية وتعويضها برمزية الصورة المنبثقة من الهو، وكأنه يثور على الحضارة وانعكاساتها الوهمية، ويوسع من نظرية ديسوسير التي سترى النور بعد نضج نظرية فرويد، وكأنه بهذا التوجه الفلسفي في دراسة اللغة ينقد و يؤكد ضمنيا مقولة ديسوسير في الدال والمدلول: "اللغة تعني نظام علامات مرتبط مع أفكار ظاهرة.

فالتعارض يرجع لتعميم ديسوسير للغة البشرية بصفة عامة ، وتوحيده لطبقات الفرد النفسية ، أما فرويد فالعلامة اللغوية (الدال) مخصوصة بلغة الأنا الأعلى ولا تقاس أو تحاكي لغة كل من الأنا والهو، فلكل مقام شكل لغوي يحكمه، إذ اللغة لها دور أبعد من مجرد تمثيل العالم، إذ يمكنها أن تظهر جوانب جديدة من أنفسنا ومن العالم لم تكن لتظهر في دونها، ومن ثم يمكن فهم جميع الأشكال الرمزية البشرية بما فيها الموسيقى والفن المرئي على أنها لغة.

وفق هذا القول الضارب بجذوره في الفكر الرومانسي الألماني، بنى فرويد فلسفته اللغوية، ويزيد في توسيع الأشكال اللغوية الدالة لتشمل بالإحاطة بكل ما هو ذاتي وموضوعي في عالم الأفراد.[[8]](#footnote-9)

1. http://moodle.univ-eltarf.dz/moodle [↑](#footnote-ref-2)
2. بشرى أحمد جاسم العكايشي: **الصحة النفسية وعلاقتها بالذكاء الانفعالي**، قسم التربية وعلم النفس، كلية التربية، جامعة بغداد،ص10 [↑](#footnote-ref-3)
3. قديدر سامي: **الفرويدية واللغة**، مجلة أبحاث، العدد الثالث، 2015، ص 266، 267 [↑](#footnote-ref-4)
4. قديدر سامي: **الفرويدية واللغة**، مجلة أبحاث، العدد الثالث، 2015، ص 267 [↑](#footnote-ref-5)
5. http://moodle.univ-eltarf.dz/moodle [↑](#footnote-ref-6)
6. مصباحي علي: **محاضرات عامة في مقياس: التحليل النفسي للأدب**، موجهة لطلبة السنة الثالثة دراسات نقدية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الوادي، 2021/2022 ، ص 10، 11 [↑](#footnote-ref-7)
7. مصباحي علي: **محاضرات عامة في مقياس: التحليل النفسي للأدب**، موجهة لطلبة السنة الثالثة دراسات نقدية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الوادي، 2021/2022، ص 12، 13 [↑](#footnote-ref-8)
8. قديدر سامي: **الفرويدية واللغة**، مجلة أبحاث، العدد الثالث، 2015، ص 268 [↑](#footnote-ref-9)